تصريحات الرئيس الفرنسى إيمانويل ماكرون عن الإسلام والمسلمين فى فرنسا

محمد سعد زغلول سالم

السبت ٣ أكتوبر ٢٠٢٠

١. لا يكُفُّ الرئيسُ الفرنسى ولا يُفلت أىَّ فرصةٍ سانحَة للهجوم على الإسلام والتعْريض بالمسلمين كُرْهاً وتحقيراً وإزدراءاً مُستخدماً نفسَ التعبيرات المَمْجوجَة ونفسَ المفاهيم المُسْتهْجَنة التى بدأ إستخدامُها منذُ مئات السنين مع بدْء حملات الإرهاب الصليبى عندما قررت فئة إرهابية وإجرامية ضالة تنتمى إلى المسيحية ترفعُ رايةَ الصليب وتتخذها سِتاراً لمحاولاتٍ لا تنقطع ولا تتوقف لِوقفْ إنتشار الإسلام ليسَ فقط فى ديارهِم وأوطانِهم بل فى عُقْر دار المسلمين أنفسِهم بالحروب التى لم ولا ولن تتوقف منذ مئات السنين بحجة أنَّ الإسلامَ يُشكل تهديداً خطيراً ومُدمراً لقيمِهم الدينية والأخلاقية والمعيشية وذلك خِلافاً للأكثرية الغالبَة من المسيحيين الحقيقيين المُسالِمين الذى يحْيونَ فى جميع أنحاء العالم الذين لا يَرُون هذا الرأى الإجرامى الخاطىء المُتطرف ولا يَرُون فى المسلمين سوى أناساً مثلهم ينتمون إلى دين مختلف عن دينهم يتعاملونَ معهم ويتزاوجونَ منهم بل ويتعرف الكثيرون منهم على هذا الدين ويتحولون إلى إعتناقه بمحض إرادتهِم ورغبتهم دونَ تهديدٍ بفرض جزيةٍ على من يختارُ البقاءَ على دينه أو التلويح بسيفٍ يجتز رقابَهُم ما لم يُسْلِموا ليَسْلموا رَغْمَ حال المسلمين المُزْرى والمُهين الذى يحيون فيه منذ مئاتِ السنين الذى لا يمكن لعاقلٍ أن يفكر فى إعتناق الدين الذى يعتنقونه والذى يراهُ المتعصبون والجهلاء والحاقدون عليه مَنبعاً لكل ما يحيون فيه من جهل وفقر وتخلف وإنحطاط بغير أن يكلفوا أنفسهم مؤونة البحث عن سبب هذا التناقض بين دينٍ عظيم وأمةٍ ضالة رَغْمَ أنَّ واحداً من أعلامِهم فى الفكر والفلسفة وهو المفكر والفيلسوف الفرنسي (روجيه جارودى) قد وَفَّر عليهم مشقة هذا البحث عن الحقيقة وراءَ هذا التناقض الشاذ بين الإسلام كدينٍ عظيم لا يستحق الإيمان به والعيش تحت مظلته سوى صفوة البشر وبين أتباعِه الذين يحيون غثاءاً أحْوَى وعَصْفاً مأكولاً عندما كانت أولُ كلماته بعد إعلان إسلامِه وإنتمائه إلى المسلمين وسط دهشة وإستغراب الكثيرين من بَنى جلْدَتِه لدى سؤالِه عن كيفية إعتناقه دين يحيا أتباعُه كما يرى عالة على البشرية ووصمة فى جبين الإنسانية هى (الحمدُ لله أننى عرفتُ الإسلامَ قبلَ أن أعرفَ المسلمين).

٢. ورَغْمَ هذه الكلمات الكاشِفة التى كان يمكن للمتعصبين والإرهابيين الصليبيين الذى عقدوا العزمَ على إجتثاث الإسلام من ديار المسلمين قبل ديارهم وإجتثاث كل ما يربط المسلمين به فى نفوسهم وعقولهم من روابط العقيدة واللغة والأخوة أنْ يبحثوا عن مدلولاتها بما عُرِفَ عن الفكر الغربى من مَيْلٍ إلى التحليل والتفسير لكل ظواهر الحياة الفكرية والسياسية والعلمية وأن يستخلصوا منها الكثيرَ الذى قد يُساعِدهم على فهم أسباب الإنتشار الواسع للإسلام بين الغربيين ودوافِعْ تقَبُّل عشرات بل ومئات الملايين منهم له وتحولهم إليه على مدى عشرات السنين له وقبولهم له كدين يعتنقونه ويلتزمون به ما بقى فى حياتهم من أعمار إلا أنَّ دوافع الكُرْه والحقد والرفض لكل ما ينتمى ومَن ينتمى إلى الإسلام والمسلمين لم تدَعْ لهذه الفئة الضالة من الصليبيين الإرهابيين منطقاً سليماً وفكراً مُحايداً ليعرفوا ويدركوا ويفهموا أن هؤلاء الملايين قد عرفوا وفهموا وأدركوا أن الإسلام دينٌ أسْمَى يقدم لهم الخلاصَ الروحى والفكرى والعقلى والنفسى من نكبة الخواءِ الروحى والنفسى والضياع والتخبط الفكرى والعقلى والنجاةَ مما إنحطت وهَوَتْ إليه البشرية من دَرْكٍ أسفل يحيا فيه البشر كالأنعامِ السائمة التى تعبُدُ المال ولا ترى للحياة من معنى سوى رحلة قصيرة لا شىءَ بعدها لا بديل لهم عن الإنغماس فى ملذاتها وشهواتها ونيْل ما يريدون منها دونما إعتبار لأخلاقٍ أو إنسانيةٍ أو ضمير. ولم تُهَيىء لهم دوافعُ الكُرْه والحقد والرفض هذه سبيلاً آخر سوى إستمرارهِم فى نفس هذا المسلك ضد المسلمين فى بلادهم بمواصلة حملات الإرهاب والتهديد والتضييق والتمييز ضدهم متجاهلين أنَّ الفكر لا يُواجَه إلا بالفكر وأنَّ الإرهاب لن يجدَ له ردَّ فعلٍ سوى إرهابٍ أشَدَّ بأساً وأنْكَى وطأةً وأفظعَ عاقبةً.

٣. وهاهو ذا رئيس فرنسا المَأفون الأحمَّق يتغافل عن ويتجاهَل كُلَّ دروس التاريخ القريب والبعيد التى يبدو أنه لا يعرف عنها شيئاً ولم يفهم منها شيئاً يُعطى إشارة البدء لحملةٍ إرهابية صليبية جديدة ضد مسلمى فرنسا لتشديد القيود والضغوط بالترغيب والتهديد إزاءَ ممارسة الإسلام وللتضييق على إلتزام المسلمين فى فرنسا بقيم ومبادىء دينهم. وهو فى هذا الشأن على حقٍ فى أمرٍ واحدٍ فقط وهو الحق فى الحفاظ على قيم الدولة وعلمانيتِها وأساليب معيشتها التى يحددها الدستور الفرنسى والتى يجب أن يلتزم بها كُلُّ من يريدُ من المسلمين الهجرة إلى فرنسا والعيشَ بها ولكنه لن يستطيع أنْ يفرضَ هذا الإلتزام على الفرنسيين المسلمين من أصولٍ فرنسية. لأنه إذا كان مُحقاً فى إلزام الفرنسيين من المهاجرين من غير الأصول الفرنسية بقبول العيش فى فرنسا وفقاً للدستور الذى أقسَموا على إحترامِه والإلتزام به عند قبولهم التجَنس بالهوية الفرنسية إلا أنه لا يستطيع ممارسَة ذلك مع المواطنين المسلمين الفرنسيين من أصول فرنسية لأنه بذلك يفرض تمييزاً بين المواطنين الفرنسيين وهو أمرُ يتعارَض مع الدستور الفرنسى وسوف يخلق على المدى القريب والبعيد أزماتٍ لا نهاية لها سواءَ فى مجال الفكر أو السياسة أو الإجتماع.

٤. وإنَّ المرءَ إزاءَ ما يُمارَس من ترهيب وتضييق على المسلمين المهاجرين فى فرنسا وفى غيرها من الدول الأجنبية لا يملك سِوى إسْتِمْطار اللعنات وغضب الله ومقتِه وإنتقامِه على رؤساء وحكام وملوك وأمراء الدول الإسلامية الذين نصَّبوا أنفسَهُم على شؤون المسلمين بالقوة حيناً وبالإحتيال حيناً آخر وفى جميع الأحيان بمساعدة كارهى الإسلام والحاقدين عليه من رؤساء ومسؤولى الدول غير المسلمة لإستئصاله من نفوس شعوبها ولتخريب أركانه وتدميرها بأيدى من ينتمون إليه من أبنائها فتولَّوا حُكْمَها وقيادتِها وهم منافقون بلا أخلاق أو ضمير لا يتقون الله فى الأمانة التى وُسِدَتْ إليهم بغير أنْ يستحقوها فأضاعوها ونهَبوها وإستأثروا بها وإبتلَوْا شعوبهم بالظلم والفقر والجهل والإضطهاد والقيود التى دفعتهم إلى الهجرة فراراً بدينهم وحياتهم ومستقبلهم وأهْلِهِم إلى بلادٍ أخرى بعضُها أحْسَنَ وفادَتَهم والعيش بها وأخرى لا تريد ولا تنوى قبولَهُم بين ظهرانيها ما لم يُنَّحوا دينَهُم وقيَمِهم وأخلاقِهِم جانباً فصاروا يحْيونَ فيها بين شِقَّى الرَحَى بسبب هذه الطُغْمَة الكافِرَة المنافِقة من الرؤساء والملوك والحكام والأمراء الذى توَلَّوا شؤونهُم لأمرٍ لا يعْلَمهُ سوى الله .. ولله فى خلْقِه شؤون.

٥. إنَّ الغرَض من قصْر إلصاق الإرهاب بالإسلام واضح لا يخْفى على أحد وقد أوضحه الله بجلاءٍ فى القرآن الكريم فى الآية الكريمة (يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) وصدق الله العظيم وهذا هو مانراه حتى يومنا هذا. وأما عن عدم إلصاق الإرهاب بدين من يمارسونه وقصره فقط على الإسلام فهو راجع إلى حالة الذل والهوان الذى يحياه المسلمون الذين يخشون مغبة ذلك بعد أن فضلوا الحياة فى ظلال الذل عن الموت فى سبيل الله وهذا مصداق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن حال مسلمى آخر الزمان وما سبب ما آل إليه حالهم وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم.

٦. لقد نشأ وترعرع الإرهاب الصليبى فى أحضان فئة من المتطرفين والمجرمين الذين ينتمون إلى المسيحية وقد كانت راية المسيحية المتخفية وراء الصليب هى رايتهم المُعلَنة بغير مواربة وكان هدف وشعار الحملة الصليبية منذ بدئها حتى نهايتها هو إسترداد أورشليم بيت الرب والمسيح من أيدى الكفار المسلمين. والتشبيه الصحيح لأصناف الإرهاب المتفشية فى عالم اليوم هو الإرهاب الصهيونى ولا نقول الإرهاب اليهودى لأن كثيراً من اليهود يدافعون عن حقوق الفلسطينيين أكثر مما يفعل المسلمون والإرهاب الصليبى ولا نقول الإرهاب المسيحى ونحن نرى أفعال المئات الملايين من المسيحيين المسالمين مثلما أوضحتُ فى سياق التعليق والإرهاب التكفيرى الذى يعتنقه فئة إرهابية ضالة من المسلمين بغير أن يعرف أحد من اين إستقوا هذا المنْحَى وكل ما جاء فى القرآن الكريم من كلمة لها علاقة بهذا المصطلح هو (وأعدوا لهم ما إستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) إنما جاء فى سياق الردع والتخويف لمنع الإعتداء على المسلمين متى عرف أعداؤهم قوتهم وشدة بأسِهم. وهذا لا ينطبق بالطبع على الإرهاب المضاد الذى ينشأ كرد فعل مشروع وثوابه عظيم عند الله على أعمال الإرهاب الصهيونى والإرهاب الصليبى والإرهاب البوذى والإرهاب الشيعى والإرهاب الهندوسي والإرهاب الوثنى الروسى فى بلاد المسلمين.